

ونحن نولي وجوهنا شطر أنفسنا

صار هذا العصر عصر معضلات تواجهنا ونعيشها، ولا زال. وهناك معضلة مسنها تلهي عن بقية المعضلات لعمقها ومقاومتها للدواء والمعالجة واستعصائها وعاجليتها إلى درجة لا يمكن إهمالها. هذه المعضلة العملاقة هي إهمال شعبنا، وشبابنا خاصة، لقيمتنا الذاتية. فإنها إن لم تعالج قبل فوات الأوان وبما يكفي عمقها وبأيدٍ ماهرة كفوءة، فستواجهنا معوقات غير متوقعة، وقد تقع هزائم في مضمار النجاح، ويسودّ مصيرنا بحوادث مستجدة نصاب بها في مفاجآت غير منتظرة.

إن الدماطل التي ظهرت أمس في صور الإهمال والغفلة واللامبالاة وضعف الكفاءة وأحلام التغير، صارت أوراماً، ثم انتشرت في جوانبنا وأخضعتنا لنفسها، بمضاعفاتها السريعة والمتلاحقة... حتى استناخت خريفاً على كل شريحة من شرائح المجتمع، وسلبت منها ألوانها الأصيلة. فكم مرة تزعزعنا بهذه الأمراض وعشنا سوء الطالع بتغلبها علينا؟ وكم مرة حسبناها حظنا الأسود المحتوم وضوينا وضيئنا؟ وكم مرة صرفنا كلمات غير مناسبة ضدها تنفيساً لغضبنا - مع مناقضتها لأسلوبنا -، أو قمنا وقعدنا غضباً إذ لم نجد قولاً مناسباً عنها، فلم نزد على "لا حول ولا قوة إلا بالله"؟ وفي خضم هذا التلاطم، اكتوى بعضنا في دوامة الأحاسيس القاتلة هذه، واكتفى بعضنا بفضح أخطاء الخائضين في "اللوثيات".